

القضية الأولى: العولمة.



أولا : مفهوم العولمة:

لغة: عولمة : إسم مصدرها عولم، وعولم الشيء أي أعطاه طابعا عالميا.

وهي تعني انتقال المعلومات وتدفق رؤوس الأموال والسلع والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات الاعلامية والثقافية والبشر أنفسهم بين جميع المجتمعات الانسانية، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد أو قرية واحدة صغيرة لتستطيع الشركات العملاقة تحت شعار العولمة التوغل داخل جميع الدول بلا قيد.

- هي ترجمة لكلمة globalisation المشتقة من كلمة globe أي الكرة، والمقصود بها الكرة الأرضية ويتحدث علماء الاجتماع في مجال التحديث عن global cultur أي الثقافة العالمية وهي تعني globalisation و تدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة ، ويعتبر المصطلح مرادفا لصفة العالمية (mondiale) ويستعمل للدلالة على الحركة والنشاط الذي يستهدف توجيه العالم. أما في اللغة العربية فيمكن قياس كلمة عولمة على وزن فوعلة وعولم على وزن فوعل بمعنى قولب أي أعطى شيئا معينا ميزات جديدة وفق نموذج محدد ومضبوط أو حول شيئا من وضع إلى وضع آخر بناء على نمط جاهز ومعد مسبقا بينما يشير معجم ويبسترز webster's إلى العولمة كونها تعني اكتساب الشيء طابع العالمية وبخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا(العيد صالح، 2006، 58).

إصطلاحا: يشير مفهومها الى انكماش العالم وإزدياد الوعي بالعالم ككل، وحسب تعريف رونالد روبرستون للعولمة فإنها تعني تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقفا واحدا وظهورا لحالة انسانية عالمية واحدة.(بركات محمد مراد، 2001، 91)

والعولمة موضوع معرفي استدعى اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين في العالم باختلاف تخصصاتهم ومشاربهم الفكرية، والمفارقة في الأمر هو أن تزايد الاهتمام بالعولمة ولد بالمقابل غموضا يلف مدلولاتها، ولقد اقترح المفكر المصري السيد ياسين نموذجا معرفيا يفي بغرض تحديد مفهوم العولمة، والذي يتناول فيه دراسة دقيقة لتعريفات العولمة الشائعة والمصنفة الى أربع مجموعات رئيسية؟

- أ. تعريفات تهتم بالعولمة باعتبارها مرحلة تاريخية.
 - ب. تعريفات تهتم بالعولمة باعتبارها تجليات لظواهر اقتصادية.
 - ج. تعريفات تهتم بالعولمة باعتبارها انتصارا للقيم الأمريكية.
 - د. تعريفات تهتم بالعولمة باعتبارها ثورة اجتماعية وتكنولوجية.
- أ. تعريفات العولمة كحقبة تاريخية:



تقوم التعاريف التي تقدم العولمة كحقبة تاريخية على عنصر الزمن باعتباره العنصر الحاسم مقارنة بالأسباب التي أدت الى ظهور العولمة، وعلى ضوء عنصر الزمن فإن العولمة هي الحقبة التاريخية التي تلت انتهاء الحرب الباردة بين القطبين المتصارعين وقد رسم نهاية الصراع سقوط جدار برلين سنة 1989، و أهم ما اتسمت به هذه الحقبة مايلي:

- إدخال سياسة الوفاق بين الوم.أ والاتحاد السوفياتي.
- صعود نهج لسوق ليبرالية جديدة للإدارة الاقتصادية.
- بروز سياسة جديدة عرفت " بالطريق الثالث " والتي تحاول التآليف الهادف بين الاشتراكية والرأسمالية وذلك من خلال فتح الحدود بين الدول وحرية التجارة.

ب . **التعريف الاقتصادي للعولمة:** يركز هذا التعريف على مجموعة من الأنشطة تاريخيا ليست جديدة مثل، التحويل والتكنولوجيا والتنظيم والسلطة وهي كلها عوامل للتغيير لكن وفي سياق العولمة ونظرا لتزايد وارتفاع معدلات التفاعل الاقتصادي بين الدول، اتخذت هذه العوامل دلالات أخرى فتضمن التعريف الاقتصادي للعولمة تحرير الأسواق، انسحاب الدولة من أداء بعض وظائفها (الرعاية الاجتماعية بصفة خاصة) نشر التكنولوجيا، التوزيع العابر لقرارات للإنتاج المصنع، التكامل بين الأسواق الرأسمالية.

ج. **تعريف هيمنة القيم الأمريكية:** يدافع أصحاب هذا التعريف باعتبارها أمراً جيداً وتمثل تقدماً في التاريخ، فهي تجسد انتصار ظواهر التحديث وسيادة الديمقراطية كنظام سياسي، ويستند هذا التعريف إلى انهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية وبقاء و. م. أ كقطب وحيد فهذا الحدث التاريخي برأي أصحاب هذا التعريف يمثل انتصار المبادئ الرأسمالية على الشيوعية.

د. **تعريف العولمة كثورة تكنولوجية واجتماعية:** هي شكل جديد من أشكال النشاط، تم فيها الانتقال بشكل حاسم من الرأسمالية الصناعية إلى المفهوم (ما بعد صناعي) للعلاقات الصناعية وهذا التحول تقوده نخبة تكنولوجية صناعية، تسعى إلى تدعيم السوق الكونية الواحدة، بتطبيق سياسات مالية وانمائية وتكنولوجية واقتصادية شتى.

أما المفكرون العرب فلم يروى متباينة للظاهرة، فقد وصفها اسماعيل صبري عبد الله يقول: إنها ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الاجتماع والسلوك يكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول، وتحدث فيها تحولات على مختلف الأصعدة تؤثر في حياة الإنسان على كوكب الأرض أينما كان. (فضيل دليو وآخرون، 2002، 82، 83).

ثانياً: النظريات المفسرة للعولمة:

يمكننا استعراض أهم الدراسات الجادة التي حاولت الوقوف على مختلف المقاربات النظرية للعولمة كما يلي:

1- مقارنة أنتوني جيدنز Antony Giddens -



أهم التجليات والتحويلات التي حصلت في المجتمعات الغربية في نهاية القرن الماضي هي:
✓ سقوط الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية في أوروبا الشرقية، وما ترتب عن ذلك من انهيار وفقدان الثقة في المشروع الماركسي، وما صاحبه من غياب حقوق الإنسان والحرية والديموقراطية وابتلاع المجتمع المدني من قبل الدولة، هذه المظاهر التي عدت من سلبيات الاشتراكية.

✓ ضعف الاجماع حول فكرة دولة الرفاهية التي كانت مطروحة وبقوة في الدول الصناعية وتحول الرأسمالية إلى رأسمالية متوحشة تسعى إلى الربح بأي طريقة، مع ما صاحب ذلك من

بروز هوة عميقة بين قمة ثرية تستفرد بالحكم وعامة فقيرة تعيش الكفاف الى جانب اتساع رقعة المهمشين، والعنف والبطالة.

إذن نتيجة هذه الظروف والتطورات جاء قيدنز بفكرة الطريق الثالث، وهي فكرة تحاول التوليف بين قيم الاشتراكية (عدالة التوزيع) و (الحافز) واهميته في الرأسمالية، أو بتعبير آخر التوليف بين العدل والحرية.(أونتوني جيدنز، 1999، 12-15) ويرى أن قضية العولمة في حد ذاتها تتنازع فيها ثلاث مدارس فكرية.(أونتوني جيدنز، 2005، 130-133)

أ. **المشككون**: يرون أن الظاهرة الاقتصادية الحالية التي جلبت لها الأنظار، واعتبرت أساسا في التغير الاجتماعي هي في الحقيقة أمر قديم، إذ تشير الشواهد التاريخية إلى ان العالم قد شيد في القرن 19 حركة تجارية واستثمارات رائجة ذات طابع عالمي، والاختلاف حسيهم يكمن في كثافة التعاملات التجارية لا أكثر، كما أن الاقتصاد العالمي لم يحقق قدرا من التكامل، فالتبادل التجاري مقتصر على أقاليم بعينها، آسيا والمحيط الهادي وأمريكا الشمالية.

ب. **المتعولمون**: يرون أن العولمة ظاهرة حقيقية تتبدى في كل مكان، وهي لا تعني فقط التدخل في شؤون الدول، بل تعني أيضا إزالة الحدود بشكل نهائي، بواسطة حركة التجارة فلم تعد الدول قادرة بمفردها على التحكم في اقتصادياتها المرتبطة أساسا بالاقتصاد العالمي، ومختلف القضايا البارزة خارج حدودها، كتقلب الأسواق المالية، وبروز المخاطر البيئية مما يخلف فقدان الثقة لدى مواطني هذه الدول في حكوماتهم.

ج. **التحوليون**: يتبنون موقفا وسطا بين المدرستين السابقتين حيث يرون أن العولمة تمثل سببا في العديد من التغيرات على المستوى الاجتماعي، فالاعتماد العالمي لا يقتصر على الاقتصاد فحسب بل يتعدى الى الحياة السياسية والثقافية، بعبارة أخرى يرون أن العولمة تعني تحولا في سلطة الحكومات وفي السياسة العالمية.

2- الليبراليون: (ميمونة مناصرية، 2013، 264): يمثل الليبراليون بكل أقلامهم ونظرياتهم مدرسة أنصار العولمة وهي مدرسة واضحة المعالم والأهداف والتطلعات، تصوغ أهدافها بشكل يتكيف مع مستجدات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدولية والإقليمية إذ تكاد تأخذ لها صورة واحدة في مواقف مختلفة حتى لو تعلق الأمر بنفس الفاعلين للظاهرة فالتكيف الذي حققه أنصار هذه المدرسة مع مختلف الأوضاع وبنفس الدرجة هو في الحقيقة قل نظيره اذا قورن بالاتجاهين الاخرين فأنصار هذه المدرسة يحملون شعارا ثابتا هو "العولمة وجدت لتبقى" حتى لو كان هذا البقاء على حساب اقتصاديات وقوت وأرزاق امم وهويات وكيانات شعوب، وبعبارة أخرى فكتاب هذه المدرسة او شبه كتابها لايتساءلون حول وجود العولمة او ما سيكون لها أثر على أمم اخرى في عقود زمنية مقبلة لانها تمثل بالنسبة لهم :

- إلتقاء الاذواق وتوحد متزايد يسمح باستخدام المنتجات المعيارية والعمليات الصناعية على مستوى العام.

- اندماج عمليات الشراء والتصنيع بشكل يسمح لهم بالتسوق والتسويق العالميين وهذا ما يؤدي الى كفاءة اقتصادية كبيرة نتيجة انخفاض التكاليف.
- سيطرة أشخاص معينين على صناعات عالمية معينة.
- وجود شركات كبرى تسيطر عليها ثقافة عالمية وبنى فكرية واحدة.

3-اليساريون: خلافا للمشككين، لايتساءل اليساريون عن وجود نظام عالمي جديد من صنع العولمة، لأنهم متأكدون من وجوده ولكنهم ينتقدون ويعارضون نتائجها ولذلك فهم يرون أن العولمة امر لا يمكن مقاومته وإنما يجب الحد من استراتيجيات الهيمنة التي تنتهجها والتي تمارسها الشركات متعددة الجنسيات بدون شفافية ولا رؤية ديمقراطية كما تبرز في جدلياتهم بعض المؤسسات الدولية كمنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي، كمؤسسات تسعى علنا لتحقيق أهداف ايديولوجية تحت شعار الترويج الحر والحياد للتنمية الاقتصادية والتجارة، ويعارض المعادون ويفرضونها تحت طائلة الحجج التي تتمثل:

- ان العولمة تكون نوعا من عدم المساواة وتزيد من الاعدالة.
- التنمية العالمية ليست بالضرورة ذات مردود لكل انسان .
- أما بالنسبة للمؤسسات الدولية الرئيسية والمتمثلة في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومن؟مة التجارة العالمية فهي لاتسعى الى التنمية والتطوير كما يقولون ولكنها تسعى الى تكريس الاستعمار في ثوب جديد(ميمونة مناصرية، 2013، 267، 266).

ثالثا: أشكال وأنوع العولمة:

- العولمة الاقتصادية:



تقوم العولمة الاقتصادية على عدّة ركائز أساسية منها تحرير رأس المال والتجارة الدولية، وإزالة القيود والحواجز الجمركية أو الحدودية أو الحواجز المعنوية مثل القوانين لتسهيل عملية تبادل السلع والبضائع، مما أدى إلى ظهور شركات متعددة الجنسيات وشركات عابرة للقارات الأمر الذي أدى إلى جعل العالم مجرد سوق اقتصادي، الغني فيه يزداد غنى والفقير فيه يزداد فقراً، وبمعنى آخر فالعولمة الاقتصادية تقوم على أن القوي هو المهيمن والضعيف فيها يؤكل.

- العولمة الثقافية: تقوم العولمة الثقافية على محاولة التأثير على القيم والمفاهيم الحضارية والأخلاقية وسلوكيات المجتمعات والدول، وذلك لمحاولة تطبيق دولة ما لنموذجها الثقافي على باقي دول ومجتمعات العالم، وهي بمعنى آخر تشير إلى الغزو الثقافي والفكري.

- العولمة القيمية: بما أن نهوض أمة ما يعتمد على ثقافة وأفكار وقيم شعبيها، فهناك بعض الدول تسعى إلى تفكيك هذا القوة وذلك من خلال نقل قيمها إلى دول أخرى وذلك من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على اختلافها.

- **العولمة السياسية:** تقوم العولمة السياسية على التدخل في سيادة الدول الضعيفة من قبل الدول الأكثر منها قوة، حيث تدخل في شؤونها السياسية ومواردها الطبيعية بحجج كثيرة منها نشر الديمقراطية أو حقوق الإنسان أو غيرها من المبررات للتدخل.

رابعا: الآثار الناجمة عن العولمة: (عبد الهادي الرفاعي ومن معه، 2005): ينتج عن العولمة الكثير من الآثار السلبية ولكن هذا لا يعني أنها لا تحمل بعض النتائج الايجابية، وتعود سلبية أو إيجابية الآثار الناجمة عن العولمة إلى مدى عمق فهم الدولة لهذه الظاهرة ودراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي للبلد والآثار التي تحمله لهذا البلد ومدى إعداد الدراسات والقوانين وتهيئة الكوادر المدربة والمؤهلة لنقل المجتمع بالشكل الذي يقلل الخسائر ويحقق الأرباح للمجتمع، وهنا نتوقف عند الآثار التي نجمت عن انتشار سياسات العولمة والعمل بها.

- **البطالة:** إذا كانت الدول المتقدمة التي لها وزن على المستوى السياسي العالمي قد عانت ولازالت تعاني من نتائج العولمة وأصبحت مهددة بشيخ البطالة بالرغم من صناديق الحماية فما هو موقف الدول النامية وما تحمله البطالة من آثار سلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

2 - **الفقر:** حسب الاحصائيات المتوفرة نرى أن العولمة أدت إلى ازدياد حدة الفقر على المستوى العالمي وكأن هدفها عولمة الفقر وإلى ازدياد الآثار السلبية للفقر من قلة تغذية وأمراض وعدم القدرة على تطوير القدرات البشرية وتدني قدرات الموارد البشرية وصعوبة تأهيلها وتدريبها .

3 - **الفساد المنظم والجريمة وتجارة المخدرات والأسلحة:** في البداية كان للمافيا قاعدة وطنية أو محلية حيث لها الجذور التاريخية والثقافية ومن هنا جاءت البيئة الجغرافية؛ ويشير مانويل كاستل بأن المافيا لم تختف مع العولمة بل على العكس تماماً وطبقاً لرأيه فإن تكامل المافيا مع الشبكات العالمية، يساعد في اجتياز المصاعب عندما تنقلب الدولة ضدها، فالمافيا الأمريكية وعلى الرغم من الضربات التي حلت بها لم يستطع المكتب الفيدرالي في الثمانينات أن ينهيا ويقضي عليها كذلك بقي عاجز عن الوقوف ضد نموها وكبرها وازدياد مجالات عملها في التسعينات بفضل إسهامها وتعاونها مع المافيا الإيطالية وتحالفها مع الثالوث الصيني والمافيات الروسية والمافيات الأخرى، وتنازع المافيا الدولية على المستوى المحلي والمستوى الدولي في آن واحد فإن منظمها متعددة الجنسيات تسمح لها بأن تحتاط ضد التعاون الدولي الموجه للمكافحة ضدها

وتشمل تجارتها على " المخدرات، الكائنات البشرية، ابتزاز الأموال باستخدام التهديد، منتجات مزورة، نقود مزورة.

5 - **تهميش الهوية والثقافة الوطنية:** تعمل العولمة على تهميش الهوية وتدمير وتحطيم الثقافة الوطنية وذلك بسبب محاولتها تحطيم وتدمير كل القوى الممكن أن تقف في وجهها، وفي ظل سقوط التجربة الأممية والاشتراكية التي كانت تقف كجدار في طريق انتشارها كان لابد من اختراع عدو جديد من أجل تسخير القوى الامبريالية لمحاربه وإفساح الطريق أمام مشروعها فكان لا بد من تحويل الصراع نحو الثقافات الوطنية والإيديولوجيات الدينية التي كانت السبب الرئيس لتطور المجتمعات ماضياً ومن أهمها الثقافة العربية والإيديولوجية الإسلامية، فبالرغم من أن العولمة الاقتصادية هي الأساس والهدف فإن الانعكاسات والامتدادات الاجتماعية والثقافية أصبحت واضحة ولا يمكن التغاضي عنها أو إغفالها مع التطورات السياسية العالمية من ناحية، وانتشار ثورة المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى وكانت هذه الامتدادات كجسر يصل قوى العولمة للهدف الاقتصادي المنشود الذي لا يتحقق بإيديولوجيات وهويات قوية تستطيع التأسيس لقوى ذات أخلاقيات رافضة لظاهرة العولمة

6 - **الموارد البشرية:** بالإضافة إلى ما سبق فإن العولمة تؤدي إلى ضعف تنمية وتهيئة الموارد البشرية في بلدان العالم بشكل عام والبلدان النامية بشكل خاص وذلك من خلال :

- تعمل العولمة على جعل الدولة تتخلى عن الخدمات الاجتماعية ومن أهمها الخدمات التعليمية والصحية والتي تعد من أهم الأسس لتنمية وتثنية الموارد البشرية والتي تعاني بالأساس من الكثير من الاختلالات، وتخلى الدولة عن هذه الخدمات سوف تمنع الكثير من الموارد البشرية من الاستفادة من هذه الخدمات وبالتالي سوف يؤدي إلى ضعف في تهيئة وتنمية هذه الموارد .

- تعتبر التطورات التقنية وتقنيات المعلومات والاتصالات من الظواهر الرئيسة المرافقة للعولمة والقوى المحركة لها وبعض نواتجها في الوقت نفسه، ومثل هذه الظواهر تستدعي عمالة عالية المهارة تمتلك القدرات العلمية والمهارات التطبيقية والاتجاهات المهنية السليمة للتعامل مع هذه التطورات والتقنيات مما يضع عبئاً على كاهل نظم تنمية الموارد البشرية لتلبية هذه المتطلبات.

- وكذلك فإن المعرفة هي الأساس في عصر العولمة وبالتالي فإن كل عنصر لا يتأقلم مع العولمة من حيث معرفة الكمبيوتر واستخدام الانترنت سيكون بمثابة الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة في وقتنا الحالي.

- كذلك تؤدي العولمة إلى ضعف واردات الدول من الضرائب والرسوم من خلال اتجاهين:

أ- من خلال فرض سياسات العولمة تخفيض الضرائب والرسوم الجمركية المفروضة على البضائع وهذا يؤدي إلى ضعف في موارد الدولة المالية .

ب- من خلال عدم استطاعة الكثير من الصناعات الوطنية منافسة البضائع الأجنبية وانتهيار هذه الصناعات وانتهيار العوائد التي كانت تجنيها أو التي كانت تدفعها للدولة

–وجدنا أن العولمة تؤدي إلى انتشار البطالة التي هي نوع من هدر الإمكانيات البشرية والمادية .

– انخفاض الأجور بسبب قلة فرص العمل وضعف عمل النقابات التي دورها الدفاع عن حقوق العمال بالإضافة إلى الفقر يؤدي إلى ضعف القدرات .

والآن نعرض بعض الاعراض الايجابية للعولمة منها :

- حتمية التعامل اليقظ مع الواقع العالمي بكل مفرداته.
- تقتضي السعي الى التمييز والاتقان وقبول التغيير.
- تسعى الى ترويح وتبني الفكر المستقبلي بعيدا عن الفكر التقليدي المتمسك بالماضي.
- توجد مشاكل انسانية عالمية مشتركة لايمكن حلها من منظور السيادة الوطنية فلا بد من اشراك جميع الدول في استراتيجية موحدة للسيطرة والقضاء على تلك المشاكل.
- ارتباط العولمة بالثورة العلمية والمعلوماتية ادى الى فتح آفاق معرفية لا متناهية أمام البشرية.